

د. بطرس غالى

رؤية للسياسة الخارجية المصرية
والقضايا الإقليمية والدولية (الجزء الأول)

رؤية للسياسة الخارجية المصرية والقضايا الإقليمية والدولية

الجزء الأول

د. بطرس بطرس غالى

الطبعة الأولى
٢٠١٦

إعداد
خالد فرج أبو زيد


مركز الأهرام للنشر

تصميم الغلاف
محمد عيد

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

إصدار مركز الأهرام للنشر

جميع حقوق الطبع محفوظة للناس

مركز الأهرام للنشر

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة

تليفون: ٢٧٧٠٣٤٤٥ - ٢٧٧٠٥٠٦٣

منذ إنشائه في ١٩٧٦ تحت اسم مركز الأهرام للترجمة العلمية وخلال مسيرته بعد أن أصبح مركز الأهرام للترجمة والنشر وصولاً إلى وضعه الراهن، أصدر مئات العناوين التي حملت خلاصة عقول وأفكار وإبداع نخبة من المفكرين والكتاب في مصر والعالم العربي. ويرحب المركز باقتراحاتكم وأفكاركم.

رقم الإيداع: ٩٧٤٩ / ٢٠١٦

التسجيل الدولي: 9 - 256 - 977 - 978 I.S.B.N

**رؤية للسياسة الخارجية المصرية
والقضايا الإقليمية والدولية
الجزء الأول**

د. بطرس بطرس غالى

تقديم : د. وحيد عبد المجيد

هنا بعض النسخ التي كتبت في
كتابها في حيلة لا اله الا الله
والله اعلم

والله اعلم

في حيلة لا اله الا الله

المحتويات

تقديم ٩

الفصل الأول: السياسة الخارجية المصرية:

- العمل الدبلوماسي المصري في المرحلة القادمة ١٤
- الناصرية وسياسة مصر الخارجية ٢٠
- الاختبارات الدبلوماسية الممكنة في الشرق الأوسط ٤٧
- السياسة الخارجية المصرية في أفريقيا (تصفية الاستعمار والابارتيد في الأمم المتحدة) ٥٢
- مصر وسياسة عدم الانحياز ٥٤
- أزمة الشرق الأوسط - دبلوماسية عصر السلام في الشرق الأوسط ٥٥
- دبلوماسية مسيرة السلام ٦٤
- السياسة الخارجية المصرية في مرحلة ما بعد السادات ٦٨
- إستراتيجية الدبلوماسية المصرية في القارة الإفريقية ٨٥
- الدبلوماسية المصرية والدائرة النيلية ٩٣
- الدبلوماسية المصرية بين عام تطويه وعام نستشرفه ٩٩
- مسيرة الدبلوماسية المصرية خلال عام ١٩٨٦ ١٢٢
- الصداقة المصرية السوفيتية ١٣٨
- الدبلوماسية المصرية عام ١٩٨٨ ١٤٢
- أصول وأبعاد الدبلوماسية المصرية في القارة الإفريقية ١٦٩
- مسيرة الدبلوماسية المصرية عام ١٩٨٩ ١٨٠
- الحوار بين القاهرة وطوكيو ٢٢١
- الدبلوماسية المصرية عام ١٩٩١ ٢٢٤
- الوثائق الفلسطينية عام ١٩٦٥ ٢٥٩

الفصل الثاني: الصراع العربي الاسرائيلي والقضية الفلسطينية:

- الانسحاب الإسرائيلي من سيناء ٢٦٢
- المجابهة العربية الصهيونية ٢٦٥

٢٨٣		- الحرب بين مصر وإسرائيل
٣٠٠		- في الإستراتيجية الإسرائيلية
٣٠٢		- القضايا العشر في تسوية أزمة الشرق الأوسط
٣٢٥		- المجابهة الدبلوماسية العربية الإسرائيلية
٣٣١		- اللاجديد في أزمة الشرق الأوسط
٣٣٣		- أزمة الشرق الأوسط في عامها السابع
٣٣٧		- الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة
٣٤٧		- رؤية استطلاعية لما بعد السلام
٣٥٢		- سيناء في مواجهة الأطماع الصهيونية
٣٥٤		- أفاق جديدة للسلام في الشرق الأوسط
٣٥٦		- بعد أن تسكت المدافع - مؤلفات عربية
٣٥٩		- مبادرة السلام
٣٦٤		- مفاوضات السلام
٣٦٦		- مصر وحقوق الشعب الفلسطيني
٣٦٩		- مباحثات الحكم الذاتي الفلسطيني
٣٧١		- الثورة الشعبية الفلسطينية
٣٧٥		- بين جذور الصراع ومستقبل السلام

الفصل الثالث: القضايا العربية:

٣٨٦		- تعديل ميثاق جامعة الدول العربية
٣٩٠		- المجتمع العربي سنة ٢٠٠٠
٣٩٦		- التكنولوجيا والوحدة العربية
٤٠١		- السودان وليبيا ومصر
٤٠٤		- العمل العربي المشترك في إطار الجامعة العربية
٤٣٥		- النضال من أجل الوحدة العربية
٤٣٩		- الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية
٤٤٩		- قضية العضوية في جامعة الدول العربية
٤٥٤		- الحركة الاتحادية في الخليج العربي

- ٤٥٧ - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية
- ٤٥٩ - مستقبل الحوار العربي الأوربي
- ٤٦٧ - الإستراتيجية الدولية وسلاح البترول
- ٤٨٦ - الحرب الأهلية اللبنانية - تصورات حل الأزمة بين التقسيم والوفاق
- ٤٩٥ - حرب الصحراء في المغرب العربي
- ٤٩٧ - جامعة الدول العربية والمنازعات الإقليمية
- ٥٠١ - العالم العربي والإستراتيجية السوفيتية المعاصرة
- ٥٠٣ - الحركة الوطنية الجزائرية من ١٩٠٠ الى ١٩٥٤
- ٥٠٤ - البترول العربي أداة للتنمية أم للتجزئة؟
- ٥٠٦ - حوار حول الحوار العربي الأوربي
- ٥٠٨ - البترول العربي في مواجهة تحدياته
- ٥١٨ - نزع السلاح والقومية العربية والانغزالية المصرية
- ٥٢٠ - حرب الأوجادين، أمن البحر الأحمر، عروبة مصر
- ٥٢٢ - مصر والعالم العربي
- ٥٢٣ - الأزمة الراهنة في الموقف العربي
- ٢٢٥ - مصر وأربعة مؤتمرات للقمة
- ٢٢٩ - أزمة التضامن العربي الأفريقي
- ٥٣٧ - القضايا السبع بعد حرب الخليج
- ٥٤٢ - أزمة الخليج وقضايا ما بعد الأزمة

تقديم

د. وحيد عبد المجيد

يتضمن هذا الكتاب قبساً من إسهامات الراحل الكبير د. بطرس بطرس غالى الأكاديمية والفكرية الموزعة بين كتبه المتعددة الجامعية والعامة، ودراساته، ومقالاته، على مدى أكثر من ستة عقود.

تقدم مؤسسة "الأهرام"، من خلال مركزها للنشر، فى هذا الكتاب جزءاً صغيراً من أهم هذه الإسهامات، وهو مجموعته منتقاة من كتاباته فى مجلة "السياسة الدولية" التى أسسها عام ١٩٦٥، وكتب افتتاحياتها منذ عددها الأول الصادر فى أبريل من العام نفسه، وحتى ترك رئاسة تحريرها عند توليه الأمانة العامة للأمم المتحدة فى يناير ١٩٩٢.

ولكن كتاباته فى "السياسة الدولية"، مثل صلته بها، لم تتوقف. فقد ظل أباً روحياً لهذه المجلة التى تُعد واحدة من إنجازات كثيرة لمؤسسة الأهرام بدأت فى عهد الراحل الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل. وشاء القدر أن يعود د. بطرس غالى إلى كتابة افتتاحية "السياسة الدولية" بشكل استثنائى قبل عام واحد على رحيله، وكأنه كان يودعها، وبعد نحو ربع قرن على آخر افتتاحية كتبها فى عدد يناير ١٩٩٢.

كان ذلك بمناسبة حلول الذكرى الخمسين للمجلة فى أبريل ٢٠١٥، إذ رأيتُ وقتها أن حضور د. غالى فى العدد رقم ٢٠٠ ضرورى. ولأنه لم يكن قد تعافى من مرض استدعى نقله إلى أحد مستشفيات القاهرة فى يناير ٢٠١٥، فقد أملاني هذه الافتتاحية، ثم قام بمراجعتها. وصارت هذه الافتتاحية التى كان عنوانها "عصر التحولات الكبرى فى العالم" هى آخر ما نُشر له قبل أن يغادر عالمنا بعد أقل من عام على صدور العدد ٢٠٠ من "السياسة الدولية" فى أبريل ٢٠١٥.

وكان تأسيس هذه المجلة امتداداً لواحد من أدوار عدة اضطلع بها، وترك فى كل منها ميراثاً حافلاً بالمعرفة والعمل والإنجاز، وهو دور الأستاذ المُعَلِّم صاحب الرؤية الواسعة العميقة، التى احترمها من اختلفوا معها، أو مع بعض جوانبها، مثلهم فى ذلك مثل من اتفقوا معه فيها. فقد كان د. غالى ممن يُختلف معهم، ولكن لا يُختلف عليهم.

نقل د. غالى علمه ومعرفته فى العلوم السياسية والقانون الدولى إلى أجيال متوالية من خلال التدريس بعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٤٩. فقد عمل أستاذاً فى جامعة القاهرة. وتعلم على يديه عشرات الآلاف من أجيال عدة فى كلية الحقوق، ثم فى كلية

الاقتصاد والعلوم السياسية التي شارك في تأسيسها. كما نهل من علمه ومعرفته أعداد أكبر قرأوا كتاباته الأكاديمية والعامة. وساهمت "مؤسسة الأهرام" في وصول معرفته إلى أعداد لا تُحصى قرأوا كتاباته في مجلتي "الأهرام الاقتصادي" و"السياسة الدولية"، فضلاً عن الصحيفة اليومية.

وكان دوره التعليمي والتنويري في "السياسة الدولية" هو الأقرب إلى عمله الجامعي، إذ تعلم من كتاباته فيها كثير من الطلاب والخريجين الذين لم تتح لهم فرصة لأن يكونوا بين تلاميذه في الجامعة. وينطبق ذلك على الجيل الذي تخرج من الجامعة في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي، والأجيال التالية. وكما فعل في الجامعة، فقد فتح د. غالى الباب أمام كثير من أبناء هذه الأجيال للكتابة في مجلة "السياسة الدولية"، في سياق حرصه على تشجيع الشباب وتمكينهم من إطلاق طاقاتهم. ولم أكن وحدي الذي أتيح له أن يكتب للمرة الأولى في هذه المجلة خلال دراسته الجامعية وقبل التخرج.

كما اعتمد في كثير من المشاريع العلمية والبحثية التي تولى مسئوليتها على باحثين شباب درسوا العلوم السياسية وتخصصوا في أحد فروعها. وأذكر منها المشروع الكبير بحق، الذي طواه النسيان كالكثير من الأعمال المهمة في تاريخنا الحديث، وهو تأصيل مفهوم الاشتراكية الديمقراطية في أواخر سبعينات القرن الماضي.

فقد لجأ إليه الرئيس الراحل أنور السادات حين كان يبحث عن إطار فكري جديد لنظامه السياسي، وطلب منه إعداد وثيقة عن الاشتراكية الديمقراطية. وقد أخذ د. غالى ذلك الطلب بجدية كعهده في كل عمل قام به، رغم أن النظام السياسي كان يتجه في ذلك الوقت نحو اليمين، بل إلى موقع قصي فيه، ويُفَرِّغ السياسات العامة من الأبعاد والالتزامات الاجتماعية التي تتبناها الاشتراكية الديمقراطية.

فقد أنجز د. غالى المهمة كأفضل ما يكون، وفي وقت قياسي، اعتماداً على فريق معظمه من الشباب، بعد أن وسَّع نطاقها لتبدأ بإعداد مجموعة بحوث حول الجوانب المختلفة للاشتراكية الديمقراطية، وما تعنيه بالنسبة إلى مصر حينئذ، لتكون الوثيقة قائمة على جهد معرفي حقيقي، وليس على نصوص إنشائية، اتساقاً مع منهجه في العمل. ونُشرت تلك البحوث في مجموعة كتب أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨.

وكان العمل الدبلوماسي في مصر وعلى المستوى الدولي هو محور الدور التاريخي الثاني الذي قام به د. بطرس غالى، وحقق فيه إسهامات متميزة فضلاً عن أنها مميزة للغاية لاعتمادها على خلفية علمية أكاديمية ومعرفية عميقة. فقليل هم الدبلوماسيون الذين كانت لديهم مثل هذه الخلفية في العالم. وربما يُعد هو، ود. هنري كيسنجر في الولايات المتحدة، أبرزهم في العقود الخمسة الأخيرة.

تولى موقع وزير الدولة للشئون الخارجية في لحظة بالغة الدقة، إثر إعلان السادات

استعداداه لزيارة القدس المحتلة، واستغلال الحكومة الإسرائيلية الفرصة وتوجيه الدعوة إليه وتحديد موعد لهذه الزيارة في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧. كان هذا التحول في سياسة مصر الخارجية مفاجئاً وصادماً، فاستقال وزير الخارجية إسماعيل فهمي، ووزير الدولة للشئون الخارجية محمد رياض.

وتقدم د. غالى فى هذه اللحظة لأداء ما رأى أنه واجب وطنى، ووافق على تعيينه وزيراً للدولة للشئون الخارجية. كان مقتنعاً بالحل السلمى للصراع العربى - الإسرائيلى، وبأن مصر هى التى تستطيع قيادة الاتجاه إلى هذا الحل.

وأدى دوره الدبلوماسى بتفان كعادته فى كل عمل قام به، وحرص على تطوير الجوانب المعرفية للسياسة الخارجية المصرية بوسائل جديدة عدة منها على سبيل المثال التوثيق والتحليل من خلال سلسلة "الكتب البيضاء" التى أشرف عليها، وإيفاد أكاديميين ومتخصصين فى العلوم السياسية فى مهمات خارجية للاستفادة من رؤيتهم لبعض القضايا الإقليمية وعلاقات مصر الخارجية. ومما يؤسف له أن "الكتب البيضاء" التى أصدرها توقفت بعد أن ترك منصب وزير الدولة للشئون الخارجية.

والحال أنه لم يتول مسئولية أى موقع إلا وأضاف إليه، وترك "بصمة" واضحة فيه حتى إذا كانت هناك حدود لدوره كما كان الحال عندما عُين وزيراً للدولة للشئون الخارجية. فقد اختلفت المساحة التى أتيحت له فى هذا المنصب باختلاف وزراء الخارجية الذين زاملوه بين عامى ١٩٧٧ و ١٩٩١ (محمد إبراهيم كامل ومصطفى خليل وكمال حسن على وعمر موسى). وقد خسرت مصر لأن المناخ العام أو قل تقدير النظام السياسى لهذا المناخ، لم يسمح بتعيينه وزيراً للخارجية، رغم أن اثنين من عائلته شغلا هذا المنصب (بطرس غالى عام ١٨٩٤ وأوصف بطرس غالى عدة مرات فى عشرينات القرن العشرين وثلاثياته)، فضلاً عن مصريين مسيحيين آخرين مثل مرقص حنا ونخلة جورج المطيعى وصليب سامى. فقد تولى كل هؤلاء منصب وزير الخارجية حين كانت مصر أكثر انفتاحاً وتسامحاً وتحرراً واحتراماً للتعدد والتنوع اللذين يُثريان أى مجتمع، ويُقويان أية دولة.

خسرت مصر د. غالى فى منصب وزير الخارجية لأنه كان أكثر أنبائها حضوراً فى العالم على مختلف المستويات الأكاديمية والعلمية والسياسية والاجتماعية. وهذا هو ما فتح الطريق أمامه لتولى الأمانة العامة للأمم المتحدة فى يناير ١٩٩٢، وليكون أبرز من تولوا هذا الدور وأكثرهم إنجازاً رغم أنه لم يمض سوى دورة واحدة. فقد رفض طلب الولايات المتحدة حفظ التقرير الصادر عن لجنة أممية بشأن مجزرة "قانا" فى جنوب لبنان، وأصر على الالتزام بالقواعد التى تفرض عرضه على مجلس الأمن.

كان هذا الموقف تحدياً لواشنطن حين كانت فى ذروة نشوتها بالانتصار فى الحرب الباردة الدولية، وتقكيك الاتحاد السوفيتى السابق ومعسكره، فأصرت على رفض التجديد له لفترة ثانية فى الأمانة العامة للأمم المتحدة.

ولكنه تمكن، اعتماداً على خلفيته العلمية والمعرفية، من تحقيق نقلة كبرى فى عمل الأمم المتحدة خلال دورة واحدة. وتكفى الإشارة فى عجالة إلى أنه دعم الاهتمام بقضيتى التنمية وحقوق الإنسان، ووضعهما فى قلب جدول أعمال المنظمة الدولية، ووضع الأساس لبلورة مفهوم التنمية المستدامة الذى أصبح من المفاهيم المركزية فى العالم. وساهم فى تطوير مفهوم حفظ السلام، وبلور نظرية الدبلوماسية الوقائية ودور الأمم المتحدة فيها. كما وسّع نطاق اهتمام هذه المنظمة ليشمل قضايا جديدة فى مقدمتها قضية البيئة والمناخ العالمى.

وتدل قائمة المؤتمرات الدولية الكبرى التى عقدتها الأمم المتحدة فى عهده على النقلة التى حققها، وأهمها مؤتمر قمة الأرض فى ريودى جانيرو ١٩٩٢، والمؤتمر العالمى لحقوق الإنسان فى فينا ١٩٩٣، ومؤتمر السكان والتنمية فى القاهرة ١٩٩٤، ومؤتمر المرأة فى بكين ١٩٩٦.

ولم يقتصر دوره الدبلوماسى الدولى على الأمم المتحدة، وإن كان هو الأبرز فى مسيرته. فقد تولى الأمانة العامة للمنظمة الفرانكوفونية الدولية، وقدم من خلال هذا الموقع إسهامات مميزة فى مقدمتها طرح أبعاد جديدة للعلاقة بين السياسة والثقافة.

ويبقى دور ثلاث مهم فى تاريخ د. بطرس غالى، ولكنه لا يحظى باهتمام يُذكر، وهو الدور الحقوقى، أو إسهامه فى قضايا حقوق الإنسان.

فهذه الحقوق هى جزء لا يتجزأ من رؤية د. غالى للحياة وتصوره لمرتكزات التقدم والنهضة. ولذلك كانت حقوق الإنسان والديمقراطية ضمن القضايا التى اهتم بها فى كتاباته التى تقدم فى هذا الكتاب نذراً يسيراً منها، وهو ما نُشر فى مجلة "السياسة الدولية".

وساهم فى ذلك خلفيته القانونية الواسعة، التى أهله لأن يكون أحد أبرز علماء القانون الدولى فى العالم، ولأن يظل رئيساً لمجلس إدارة أكاديمية القانون الدولى فى لاهاي حتى رحيله.

وعندما تولى الأمانة العامة للأمم المتحدة كانت قضية حقوق الإنسان فى مقدمة اهتماماته كما سبقت الإشارة، وتمكن من تفعيل دور الأمم المتحدة فيها قدر استطاعه، بعد أن ظل هذا الدور محصوراً على مدى ٤٦ عاماً فى إصدار وثائق حولها بدءاً بالإعلان العالمى لحقوق الإنسان.

ولذلك لم يكن اختياره لرئاسة المجلس القومى لحقوق الإنسان فى مصر عند تأسيسه عام ٢٠٠٤ اعتباطاً، أو مجاملة بخلاف ما قد يبدو لمن لا يعرف مدى اهتمامه بهذه القضية، ولمن قد يربط هذا الاختيار بأجواء سادت تلك المرحلة، ولم يكن للتخصص والكفاءة أثر كبير فيها. فلندع للدكتور بطرس بطرس غالى، ونحن نقرأ فى هذا الكتاب بعض ما كتبه فى الفترة بين ١٩٦٥ و ١٩٩١، بأن يجزيه الله خيراً عن كل ما قدمه لوطنه وأمه والعالم، وعن كل من تعلموا وسيتعلمون من علمه الذى سيظل أحد المصابيح التى تنير الطريق إلى المستقبل.

هذا الكتاب

ترك د. بطرس بطرس غالى ميراثاً علمياً ومعرفياً ودبلوماسياً عميقاً وشديد الثراء، وسيبقى هذا الميراث الحافل بالمعرفة والعمل والإنجاز مصباحاً يضيء طريق مصر وشعبها إلى التقدم والنهضة، ويقدم للعالم دروساً ملهمة فى مرحلة تشدد حاجته فيها إلى استعادة تجربة د. غالى فى الأمم المتحدة، وغيرها من المحافل الدولية.

وتقدم مؤسسة "الأهرام"، و"مركز الأهرام للنشر" فى هذا الكتاب جزءاً من إسهامات د. غالى المعرفية الواسعة الموزعة بين كتبه المتعددة الجامعية والعامة، ودراساته ومقالاته، على مدى أكثر من ستة عقود. يتضمن الكتاب أهم ما كتبه فى مجلة "السياسة الدولية" التى أسسها عام 1965، ورأس تحريرها حتى توليه منصب الأمين العام للأمم المتحدة فى يناير 1992.

ويتيح الاطلاع على هذه الكتابات مجمعة ومصنفة، معرفة منهج د. غالى، وطريقة تفكيره، ومواقفه تجاه ثمان من أهم القضايا التى اهتم بها، هى السياسة الخارجية المصرية واتجاهاتها، والصراع العربى الإسرائيلى والقضية الفلسطينية، والقضايا العربية، والقضايا الإفريقية، والأمم المتحدة والمنظمات الدولية، والنظام العالمى وقضاياها، والقانون الدولى، وحقوق الإنسان والديمقراطية.



مركز الأهرام للنشر

طبع بمطابع الأهرام بقلوبوب



عن مؤسسة

